تفاصيل قصة الاستقلال

الرئيس قحطان لدى نزوله من سلم الطائرة في مطار عدن صباح يوم الاستقلال

صباح يوم الاستقلال بمطار عدن، من اليسار: قحطان ثم علي سالم البيض ثم عبدالملك اسماعيل عضوا القيادة العامة للجبهة القومية

عدن مساء يوم الاستقلال، من اليسار: سيف الضالعي ثم قحطان ثم عبدالله الخامري ثم سلطان احمد عمر ثم فيصل عبداللطيف ثم محمد علي هيثم

الحبيلين 1968م، محمد راجح لبوزة يهدي الرئيس قحطان الجنبية الخاصة بالشهيد راجح لبوزة

موكب الزعيم قحطان عقب مغادرته مطار عدن صباح يوم الاستقلال

« تُوّج الكفاح المسلح الذي انطلق من جبال ردفان الشماء في 14 أكتوبر 1963م بقيادة الجبهة القومية- واستمر على مدى اربعة اعوام- بيوم الاستقلال الوطني المجيد في 30 نوفمبر 1967م والذي لم يأت على طبق من ذهب وإنما كثمرة لثورة شعبية عارمة ضد المستعمر البريطاني بعد ان تهيأت الظروف لذلك بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962 م المجيدة فأصبح الكفاح المسلح هو النهج الذي سارت عليه ثورة 14 أكتوبر والتي وحَّدت فصائل الثورة ليمتد الكفاح المسلح الى الريف ويلتقي مع نضال الفدائيين في عدن.. وتمكنت بفضل ذلك الجبهة القومية ومعها قطاعات الشعب من السيطرة على الوضع في عدن وسائر المناطق في جنوب الوطن.. وبعد تضحيات جسام اشرقت شمس الحرية والاستقلال في يوم الـ30 من نوفمبر 1967م..

حول هذه اللحظات التاريخية المهمة، وبهذه المناسبة «الميثاق» تضع القارئ العزيز أمام بعض تفاصيل قصة الاستقلال، حيث خاطبت الجبهة القومية حكومة بريطانيا بمنطق الثائر المنتصر واقترحت أماكن للمفاوضات من أجل الاستقلال وتضمنت برقية الجبهة القومية إلى وزير خارجية بريطانيا آنذاك ما يلي:

ادارة الرصد

-الجبهة القومية هي السلطة الشعبية المسيطرة على كل أجزاء جنوب اليمن وهي الممثلة الشرعية له . كان ذلك في 11 نوفمبر 1967م- وقد شكلت الجبهة وفداً لمفاوضة الحكومة البريطانية حول تسلُّمها للسلطة، وطالبت بتشكيل وفد بريطاني للتفاوض معه خلال 38 ساعة.

الوفد المفاوض

ولذلك الغرض صدر قرار الجبهة القومية الذي وقَّعه المناضل عبدالله الخامري بتسمية وفد الجبهة الى مفاوضات جنيف والذي تكون على النحو التالي:

1- قحطان الشعبي- رئيس الوفد
2- عبدالفتاح اسماعيل- عضواً
3- فيصل عبداللطيف- عضواً
4- سيف الضالعي- عضواً
5- محمد احمد البيشي- عضواً
6- خالد محمد عبدالعزيز- عضواً
7- العقيد عبدالله صالح عولقي- عضواً

كما نص القرار على أن يرافق الوفد مستشارون في الشؤون السياسية والأمنية والعسكرية..

وبعد اشتداد لهيب الثورة واشتعال الارض حمماً متوقدة تحت أقدام المحتل الغاصب.. أيقن المستعمر البريطاني أنه لم يعد لديهم مجال للمناورة لكسب المزيد من الوقت لمصلحة استمرار بقائهم وتواجدهم في جنوب اليمن، فأجبرت بريطانيا على التسليم بحق شعبنا في نيل استقلاله وذلك بالموافقة على الجلوس على مائدة المفاوضات التي حدد لها ان تعقد اجتماعها الاول في الساعة الثالثة من مساء الثلاثاء 21 نوفمبر 1967م في شارع كوي ولسن رقم (37) بجنيف..

بدء المفاوضات

بدأت أولى جلسات المفاوضات بين الجبهة القومية والحكومة البريطانية رسمياً يوم 21 نوفمبر 1967م، وفي الجلسة قدمت الجبهة القومية ورقة العمل الخاصة بها حيث تضمن الملف العديد من المطالب ومنها:

أولاً: فيما يتعلق بسيادة الدولة: فقد تضمن ملف الجبهة القومية ما يلي:

- تسليم سيادة الدولة على كافة أجزاء المنطقة وجزرها.
- الاعتراف بالحكومة الوطنية الجديدة.
- تحديد يوم الجلاء.
- تبادل التمثيل الدبلوماسي.

ثانياً: فيما يتعلق بالمسائل المالية والاقتصادية فقد اشتمل الملف على العديد من المطالب ومنها:

- الالتزامات المالية والفنية.
- بقية الاموال المعتمدة في ميزانية 68/67م
- تغطية العجز المتوقع في ميزانية عام 68/67م
- معاشات التقاعد والتعويضات المالية المدفوعة لبعض المواطنين المغتربين.
- المبالغ المعتمدة لخطط التنمية.
- تقدير المبالغ المخصصة للتعويضات والتقاعد.
- المساعدات المالية التي وعدت بريطانيا بتقديمها للبلد.

أما الجانب البريطاني فقد قدم ورقة العمل الخاصة به، والتي تضمنت عدداً من النقاط أهمها تشكيل الحكومة، الوفاء بالالتزامات الدولية.

وبعد أن بدأت جلسات المفاوضات تحدث اللورد شاكلتون طويلاً وأبدى ملاحظات عدة متعلقة بجدول الاعمال، وأكد في ختام ملاحظاته ان لديه اهتماماً شخصياً مخلصاً وجاداً لمستقبل الجنوب بغض النظر عن مركزه كعضو في الحكومة البريطانية.

وبدوره رد عليه المناضل قحطان الشعبي بالتعبير عن سروره كرئيس لوفد الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل، ومدعو لبحث موضوع الاستقلال ، وقال: ان وفد بلاده ليست لديه المهارة والخبرة في مثل هذا النوع من المفاوضات والتي تتوافر بدون شك لأعضاء الوفد البريطاني نتيجة للممارسة الطويلة في مثل هذه الامور.. واضاف: نأمل أن يتوافر التفاهم المشترك حتى يمكن تحقيق مطالب الشعب والتوصل الى اتفاق في أقرب وقت ممكن، يمنح الاستقلال لشعبه.. الاستقلال الذي ظل يناضل من اجله طيلة فترة حكم الاحتلال.

وقال قحطان الشعبي: انه يعتبر بريطانيا مسؤولة أدبياً واخلاقياً عن تقديم المساعدة لبلاده حيث انها احتلتها لفترة طويلة، ومع ذلك فمن الضروري ان لا تدخل هذه المساعدات في موضوع الاستقلال والسيادة.

وعقَّب على ذلك اللورد شاكلتون قائلاً: إنه بالرغم من ان قحطان الشعبي، ادَّعى أن اعضاء وفده ليسوا مفاوضين مَهَرَة، الاّ ان ملاحظاته المرتبة والمنظمة تثبت عكس ذلك، وقال: ان لدى البريطانيين سبباً قوياً في التأكد من كفاءة الجبهة القومية.

وافاد اللورد شاكلتون بأنه متردد في الدفاع عن سجل الاحتلال البريطاني لكونه مواطناً ايرلندياً ولكنه شدد على ان بريطانيا قد أخذت القليل من الجنوب العربي ومع ذلك فإنه متأكد من ان قحطان الشعبي لا يود البحث عن الماضي كنقطة وذلك لأملهم في فتح صفحة جديدة مبنية على التفاهم والصداقة..

وكان اللورد شاكلتون قد اقترح قبل ذلك أن تشكل هيئة ادارية لبحث جدول الاعمال تباشر مهامها بعد استراحة الشاي، على ان تتكون هذه الهيئة من رؤساء الوفدين ، بالاضافة الى واحد او اثنين من المستشارين، كما اقترح ايضاً أن يتفق الطرفان على شكل البلاغ الصحفي الذي سيصدر إثر انتهاء الاجتماع التمهيدي، وقد وافق قحطان الشعبي على مقترح شاكلتون، ورأى أن يكون البلاغ مختصراً ويجب ان يشير الى تاريخ وموعد الاجتماع، ووافقه اللورد شاكلتون بدوره على ذلك.

واقترح قحطان الشعبي أن تعد مسودة البلاغ الصحفي من قبل ممثل معين من قبل الجانب البريطاني وآخر من جانب الجبهة القومية على ان يقدم الى رئيس الوفدين قبل اعلانه.. وحول اجتماع الهيئة الادارية فقد عين اللورد شاكلتون كلاً من المستر مكارثي والمستر مايلز اللذين سبق لهما العمل في إدارة المندوب السامي البريطاني بعدن، وعن وفد الجبهة القومية فقد عين قحطان الشعبي كلاً من فيصل عبداللطيف الشعبي، وسيف الضالعي ، كما اقترح قحطان الشعبي ان يتولى الترجمة بين المتفاوضين عبدالله عقبة.

هذا وقد استمرت جلسات مفاوضات الجبهة القومية مع حكومة بريطانيا ثمانية أيام متواصلة ابتداءً من 21 وحتى 28 نوفمبر 1967م، وفي 29 نوفمبر توصل الطرفان الى اتفاق ترتب عليه موعد إعلان الاستقلال.. وإلى نص الاعلان:

نص بيان الاستقلال

بسم الله.. باسم الثورة، وباسم الشعب الذي آمن أن الحرية تُنتزع ولا تُعطى فسار على درب الثورة العظيمة التي فجرتها الجبهة القومية منذ الرابع عشر من أكتوبر 1963م، مقدماً الشهداء عن سخاءٍ، راضياً بالتضحيات الجسيمة التي تحملها بكل طوائفه دونما تذمر أو سخط حتى تحررت أجزاء الوطن العظيم من الحكم الاستعماري البريطاني والإقطاع والسلاطين.

أعلنُ أنا قحطان محمد الشعبي- رئيس جمهورية اليمنية الجنوبية الشعبية- أنه بناءً على القرارات الصادرة عن القيادة العامة للجبهة القومية فإنه ابتداءً من اللحظة الاولى ليوم 28 شعبان سنة 1378هـ الموافق 30 نوفمبر 1967م أعلنُ مولد وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية كدولة مستقلة ذات سيادة كاملة على كل أجزاء الوطن براً وجواً وبحراً التي كانت تحت السيادة والحماية البريطانية والتي كانت تُعرف في السابق باسم عدن ومحمياتها الشرقية والغربية وكل الجزر التابعة لها، وأنه من اللحظة الأولى لهذا الاستقلال ومولد الجمهورية تنتهي بذلك التجزئة البغيضة التي فُرضت من قبل الاحتلال البريطاني والحكم السلاطيني الرجعي الإقطاعي، لتحل محلها دولة موحدة واحدة وحكومة مركزية واحدة تدير وتسيِّر كل شؤون هذه الدولة الجديدة.. وأن مولد الجمهورية لا يعني مطلقاً أننا قد وضعنا السلاح، بل إن على الشعب وقواته المسلحة أن يظل يقظاً وساهراً للحفاظ على مكاسب الثورة والجمهورية وأن على الشعب تقعُ مسؤولية حماية الثورة وخطها التحرري التقدمي.

ولقد حقق شعبنا هذه الإنتصارات الكبيرة بفضل تنظيمه الطليعي ممثلاً بالجبهة القومية، لذا فإن الجمهورية ستعمل جاهدةً على رعاية العمل الشعبي المنظم وإفساح المجال له إيماناً منها بأن الشعب هو صاحب الثورة وصانعها وأن العمل المنظم هو السبيل لتعبئة الجماهير في خط الثورة وعلى هدى مفاهيمها ومنطلقاتها، وأنه السبيل لحماية الجمهورية ومواجهة أعدائه..

إن جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ستعامل جميع المواطنين على قدم المساواة في الحقوق والواجبات العامة وفي حدود القانون, كما أنها ستوفر للمرأة كافة حقوقها، كما أنها ستعمل على إذابة النزاعات القبلية والثغرات الإقليمية والفوارق التي خلفها الاستعمار والحكم السلاطيني الرجعي الإقطاعي السابق, وأنها تلتزم باتجاه تقدمي ثوري لمعالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية لتوفر العيش الكريم لكل مواطن في الجمهورية الفتية, وستقضي على جميع أسباب التخلف وستولي المناطق الريفية- التي طالما أهملها العهد البائد- رعايتها الكاملة، وستعمل جاهدة على تحسين المستوى المعيشي للمواطن ورفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.. كما أنها تلتزم ضمان مستقبل كل المناضلين الذين ساهموا في كفاح المستعمر والحكم السلاطيني الإقطاعي العميل بعد دراسة ظروفهم وأحوالهم, كما ستعلن في القريب العاجل دستورها المؤقت الذي ستلتزم الحكومة به حتى إعداد دستور دائم.

وتلتزم الجمهورية بمبدأ استمرار القانون والمحافظة على الأمن في هذا الإطار العام.. كما أنها تأخذ على نفسها رعايته والسهر على رعاياها الذين في المهجر.. كما تلتزم بحماية الجاليات الأجنبية في مجتمع الجمهورية وصيانة ممتلكاتهم وحقوقهم في حدود القانون.

وأنها تؤكد إيمانها الصادق بوحدة اليمن الطبيعية شمالاً وجنوباً وستعمل من جانبها جاهدةً بالتشاور والمشاركة مع حكومة الجمهورية العربية اليمنية الشقيقة في بحث السبل العملية للوصول إلى تحقيق هذا الهدف السامي.

وتعلن أنها قرّرَت الانضمام الفوري لجامعة الدول العربية والالتزام بميثاقها، وتؤكد أنها ستعمل سواء في نطاق جامعة الدول العربية أو بالعلاقات الثنائية على محاولة إيجاد صيغ عملية لتوطيد الروابط بينها وبين الدول العربية الشقيقة.

كما أنها تلتزم مع الدول العربية الشقيقة بالعمل من أجل تحرير فلسطين وسائر أجزاء الوطن العربي التي ما زالت تحت الحكم الأجنبي.

وتؤكد من جانبها ضرورة توطيد العلاقات بين الأقطار العربية المتجاورة وانتهاج الجميع سياسة حُسْن الجوار لتوطيد الروابط الأخوية وتأكيدها.

وأن جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية قررت الانضمام الفوري إلى الأمم المتحدة والالتزام بميثاقها والتعامل مع جميع الدول الأعضاء على قدم المساواة واحترام حقوق الإنسان والالتزام الدولي في كافة المجالات، وأنها ستفي من جانبها بالتزاماتها الدولية بما لا يتعارض مع سياستها ووحدة أراضيها واستقلالها السياسي والتزاماتها القومية.

وأن الجمهورية تقدِّر دور الأمم المتحدة الفعّال لمساندة نضال شعبنا في الجنوب اليمني ودعمها له في قراراتها التي أكدت فيها حقه في الحرية وإدانة الاستعمار البريطاني، وتطلب من كافة الدول الأعضاء الأخذ بعين الاعتبار أنها ستكون دولة شعبية تقدمية، كما تعلن التزامها بسياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز في علاقاتها الدولية.

وكجزء من بلدان العالم الثالث المتحرر من ربقة الاستعمار والمتطلع إلى غدٍ مشرق وبناء اقتصاد وطني تقدمي, تتحمل مسؤولياتها بالتضامن مع الشعوب والدول الأفريقية والآسيوية وبقية شعوب ودول العالم الثالث في تنسيق وتطوير العلاقات الاقتصادية وفي تحمُّل تبعاتها تجاه كل الأجزاء التي ما زالت ترزح تحت وطأة الاستعمار بشتى أشكاله وصوره.

كما تؤكد مخلصةً وجادةً أن الصداقة بين شعوب العالم واحترام سيادة كل دولة على أرضها والتعاون الاقتصادي المستمر هو السبيل إلى بناء صرح سلام عالمي عادل، لذلك فإنها تنتهج مبدأ التعايش والتعاون مع سائر شعوب العالم، وتقاوم بشدة الاستعمار بشكليه القديم والجديد وتلتزم جادةً العمل للقضاء عليه.

ولا يسع الشعب العربي في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية من اليوم الأول لاستقلاله، إلا أن يشكر الشقيقة الكبرى الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبدالناصر على دعمها لنضالنا ومبادرتها بالاعتراف رسمياً بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية, كما تشكر كل الدول العربية الشقيقة والصديقة التي دعمت نضال شعبنا , وتؤكد اتجاه الحكومة الوطنية لشعبنا لإقامة علاقات طيبة مع كل دول العالم.

حقق الله آمال شعبنا الباسل في ظل سيادته على أرض جمهوريته الفتية.. والسلام عليكم.